

مناسبة الفاصلة لآياتها في القرآن الكريم آيات الصيام نموذجاً *

أ. عيسى خليل صالح التميمي **
د. محمد رضا حسن الحوري ***

* تاريخ التسليم: 2016/11/1م، تاريخ القبول: 2017/3/6م.
** مدرس / جامعة اليرموك / الأردن.
*** أستاذ مشارك / جامعة اليرموك / الأردن.

ملخص:

للإعجاز، تختلف من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر، ومن باحث لآخر، ولكن وجهاً من هذه الوجوه، لم يكن فيه ثمة خلاف، ألا وهو نظمه المعجز وبلاغته الفائقة المسمى بـ(الإعجاز البياني)، ومن أروع صور بلاغته ونظمه الفائق المعجز الفواصل، (وهي الكلمة الأخيرة في الآية) حيث إنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها، وموطئة لما بعدها، وشاهدة على أن هذا القرآن من لدن حكيم خبير، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في سياقها، لو استبدلت لاختلف المعنى ولتغير الغرض، ولأهميتها ومكانتها، وأولاه علماء البلاغة والإعجاز والتفسير اهتمامهم. ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتها، آيات الصيام نموذجاً): لتتناول الفاصلة القرآنية في آيات الصيام، وتبرز المناسبة بينها وبين آياتها، بالإضافة إلى الوقوف على معناها من خلال السياق الواردة فيه، وبيان مدى مساهمتها في تماسك النص القرآني، ودراستها دراسة بلاغية تفسيرية.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور الآتية:

1. الكشف عن مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، المتمثل في مناسبة الفواصل للآيات الواردة فيها.
2. بيان تماسك النص القرآني وترابطه، من خلال بيان الصلة الوثيقة بين الفاصلة والآية؛ وفي هذا دفع للشبهات التي تثار حول تماسك النص القرآني.
3. إثراء الدرس التفسيري، من خلال تسليط الضوء على المناسبات بين الفواصل والآيات.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن الصلة المعنوية بين جملة الفاصلة ومضمون الآية، وما حوته من أحكام شرعية، وبيان علاقة الفاصلة بتلك الأحكام، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما العلاقة بين الفاصلة القرآنية وبين الآية التي وردت فيها؟

وتتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- ◀ ما هي آراء العلماء في الفاصلة؟ وهل اتفقوا على تعليل وجود الفواصل؟
- ◀ ما مدى مراعاة القرآن للنواحي اللفظية؟ وهل يراعيها بغض النظر عن القيمة المعنوية لاختيار اللفظ؟
- ◀ ما الأثر البلاغي للتركيب اللغوي للفاصلة في معنى الآية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان المناسبة بين الفاصلة الواردة في آيات الصيام مع آياتها.
2. الوقوف على آراء العلماء في الفاصلة القرآنية.
3. الكشف عن الأثر البلاغي لتركيب جملة الفاصلة على المعنى.

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتها، آيات الصيام نموذجاً): لتبرز من خلال المبحث الأول، معنى المناسبة وأهميتها وأنواعها، ومعنى الفاصلة وأهميتها وأنواعها، وأما في المبحث الثاني فقد بينت مناسبة الآيات المدروسة للسياق الواردة فيه، والمعنى الجمالي للآيات والأسرار البيانية للفاصلة القرآنية، ودرستها دراسة بلاغية تفسيرية؛ لبيان الصلة الوثيقة بينها وبين آياتها، ومدى مساهمتها في تماسك النص القرآني، وقد خلصت - مستخدماً المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي - إلى أن الفاصلة القرآنية، لها دلالات لغوية وبلاغية وتوجيهية ونفسية، تضيف على الآية جمالاً فوق جمالها.

الكلمات المفتاحية: الفاصلة، القرآن الكريم، آيات الصيام.

The Separating Final Phrase (Faselah) in the Fasting Verses in the Holy Quran

Abstract:

This study aims at identifying the importance, types and definition of the separating final phrases (Faselah) and the reasons for their occurrences in the fasting verses of the holy Quran in the first chapter of the study. In the second chapter, The study explores the meaning of the verses in accordance with their context, and the aesthetic meaning of the verses, in addition to the hidden reasons for having separating final phrases (Faselah) in Quran, in a rhetorical interpretive approach to demonstrate the relation between separating final phrases and verses. In addition, the Study explores the extent of contribution of the separating final phrases to the cohesion of Quran text. The study concludes using the descriptive approach and the deductive approach that the separating final phrases have linguistic, rhetorical, psychological, and orienting meaning, it also add to the aesthetic aspect of the verse.

Keywords: fasting, Quran, Separating Final Phrase (Faselah)

المقدمة

الحمد لله الذي أعجز بكتابه البلغاء، وبهر بنظمه عقول الأدباء، تحداهم فججزوا عن معارضته، وهم أرباب الفصاحة والبيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وأوتي جوامع الكلم وكمال البيان، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعددت آراء الباحثين حول الجانب الذي يتمثل فيه إعجاز القرآن العظيم، إذ نقلت لنا كتبهم ومؤلفاتهم وجوهاً كثيرة

4. إظهار أسلوب القرآن في تعامله مع الفواصل القرآنية.

حدود الدراسة:

ستقتصر الدراسة على الكشف عن المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في آيات الصيام فحسب.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على ما كتب حول الفاصلة القرآنية، يمكن القول، إنه لا توجد دراسة سابقة خصصت لدراسة تناسب الفواصل مع آيات الأحكام عامة، وآيات الصيام على وجه الخصوص، غير أنه قد وجدت دراسات متعددة لأساتذة وعلماء درسوا الفاصلة بشكل عام اذكر منها.

الدراسة الاولى:

محمد الحسناوي في كتابه (الفاصلة في القرآن). حين ناقش تاريخ ظهور هذا المصطلح، وجهود السابقين والمحدثين، وبين آراء العلماء فيها، وطرق معرفتها وأنواعها، والفرق بينها وبين السجع، وقام بدراسة احصائية لفواصل القرآن الكريم وتحليلها، وعرض الأسماء الحسنی في الفواصل، ولم يدرس غير اسمين منها، وكانت دراسته فنية جمالية، ولم يعرض للناحية المعنوية الا في موضع واحد، بعكس هذه الدراسة، والتي كان هدفها بيان و اظهار الصلة المعنوية بين الفاصلة والآية. الدراسة الثانية: للدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه (الفاصلة القرآنية)، تحدث في القسم الأول من كتابه عن السجع وهل وقع منه في القرآن؟ وانواع الفواصل وعلاقتها مع ما قبلها، وفي القسم الثاني من الكتاب تعرض لاختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف واختلاف الفواصل والمتحدث عنه متفق واتفاق الفاصلة والمتحدث متفق، ولم يتعرض لدراسة آيات الصيام. الدراسة الثالثة لجمال أبو حسان في كتابه (الدلائل المعنوية لفواصل الآيات القرآنية)، إذ بين جهود السابقين والمحدثين في الفاصلة، وناقشهم بأسلوب علمي رصين يحسب له، ودرس الفاصلة القرآنية والظواهر البلاغية فيها كالتقديم والتأخير، والظهار والاضمار، وغيرها ولم يتعرض لدراسة الفاصلة في آيات الصيام، وهذا ما قمتا به في هذه الدراسة. الدراسة الرابعة: سلسلة رسائل من الجامعة الإسلامية بغزة: إذ أخذت الجامعة الإسلامية دراسة المناسبة بين الآيات وفواصلها في القرآن الكريم كمشروع بحث وزعته على طلبتها، ويأخذ على هذه الرسائل ان الباحث كان يكتفي بذكر رأي واحد من آراء العلماء في بيان وجه المناسبة، دون توسع او تحليل، وهذا ما قمنا به في هذه الدراسة، وقد تمت الإفادة منها في كتابة هذا البحث.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي التحليلي معتمدة على ما كتبه علماء التفسير والبلاغة واللغة من قدماء ومعاصرين.

خطة الدراسة:

تكوّنت هذه الدراسة من مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

◆ المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع، ومشكلة الدراسة،

واهدافها وحدودها، ومنهجها وخطتها، وسبب اختيارها.

◆ المبحث الأول: المناسبة والفاصلة تعريفهما وأهميتهما وأنواعهما، وفيه مطلبان.

- المطلب الأول: المناسبة تعريفها وأهميتها وأنواعها.

- المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية وأهميتها وأنواعها.

◆ المبحث الثاني: وجوه مناسبة الفواصل القرآنية في آيات الصيام وفيه مطالب أربعة:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات للسياق.

- المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآيات.

- المطلب الثالث: الأسرار البيانية في ألفاظ جملة الفاصلة.

- المطلب الرابع: الصلة المعنوية بين جملة الفاصلة، ومضمون الآية.

◆ الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج الدراسة وبعض التوصيات.

المبحث الأول

المناسبة والفاصلة تعريفهما وأهميتهما وأنواعهما.

المطلب الأول: المناسبة تعريفها وأهميتها وأنواعها.

● أولاً: المناسبة في اللغة:

مصدر ناسب يناسب مناسبة، ومادة النون والسين والباء تدور حول معنى اتصال شيء بشيء قال ابن فارس: (النون والسين والباء) كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب سُمي لاتصاله وللاتصال به، تقول: نَسَبُ أُنْسَبُ وهو نسيب فلان. والمناسبة المشاكلة. تناسب الشئيين: تشاكلا. والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض⁽¹⁾. قال ابن منظور: (تقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة والمشاكلة بمعنى المماثلة. تقول: هذا شكل هذا أي مثله)⁽²⁾.

يؤخذ مما سبق أن المادة اللغوية لـ(نسب) تدور حول اتصال شيء بشيء مماثلة كل واحد منهما للآخر في ذلك.

● ثانياً: علم المناسبة في اصطلاح علماء التفسير وعلوم القرآن.

عرّف الزركشي في برهانه علم المناسبة فقال: (أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول) ثم نقل تعريف ابن العربي فقال: قال ابن العربي: (ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)⁽³⁾، أما البقاعي فقد عرف علم المناسبات القرآنية فقال: (علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال)⁽⁴⁾. ويلحظ أن تعريف ابن العربي للمناسبة مأخوذ من المعنى اللغوي منبثق منه، بينما تعريف البقاعي أقرب إلى الدلالة الاصطلاحية إذ حدد طبيعة هذا العلم ومدى اتصاله بإعجاز القرآن وبلاغته؛ لذا كان تعريف البقاعي أكثر قبولا عند العلماء

وتتمثل العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

في وجود رابط بين شئيين من تماثل او تشاكل، فالنسب هو:

وقد اختلفت تقسيمات العلماء لها من حيث الحدود والمسميات⁽¹⁰⁾. ويمكننا تقسيم المناسبات في القرآن الكريم إلى قسمين:

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة وقد تم حصرها في الأنواع الآتية:

1. المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة.
 2. المناسبة بين الآية والآيات التي قبلها والتي بعدها.
 3. المناسبة بين الآية والسياق.
 4. المناسبة بين مقطع ومقطع.
 5. المناسبة بين آخر الآية وأولها (مناسبة الآية للفاصلة) والتي هي مدار البحث وغايته.
 6. مناسبة أول السورة لآخرها وهو يعرف بمناسبة فواتح السور لخواتمها.
 7. مناسبة مطلع السورة مع مقاصدها.
- القسم الثاني: التناسب بين السور، وقد حصرنا أيضاً في أربعة أنواع:**

1. المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها.
2. مناسبة آخر السورة لأول ما قبلها.
3. مناسبة بين السورتين في الموضوع والمضمون.
4. تناسب بين فاتحة السورة وفاتحة ما قبلها

المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية: تعريفها، أهميتها، أنواعها

• أولاً: تعريف الفاصلة في اللغة والإصطلاح:

الفاصلة في اللغة: من الأصل (فَصَلَ) بالتحريك جمعها فواصل، قال ابن فارس: (الفاء والصاد واللام) كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء وإبانته⁽¹¹⁾. وقال ابن منظور: (الفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل. والفصل: الحاجز بين الشيئين. فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَصْلاً فانفصلَ وَفَصَلَتِ الشَّيْءُ فانفصلَ أي: قطعته فانقطع. والفصل القضاء بين الحق والباطل، وهو قضاء فيفصل وفاضل)⁽¹²⁾.

يتضح مما سبق أن المادة اللغوية لـ(فصل) تدور حول التمييز بين شيئين بوجود فاصل أو حاجز بينهما. وهذا المعنى متناسب تناسباً تاماً مع واقع الفاصلة القرآنية التي تفصل بين آيتين وتمايز بينهما.

الفاصلة اصطلاحاً:

تعددت عبارة العلماء في تعريف الفاصلة القرآنية، رغم اتفاقهم على مصطلح (الفاصلة) وغدا لهذه اللفظة في اصطلاحات المؤلفين أكثر من تعريف، فقد عرفها الرماني بقوله: (الفواصل حروف متشاكله في المقاطع توجب حسن إيفهام المعنى، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب)⁽¹³⁾. وتابعه الباقلائي في هذا التعريف⁽¹⁴⁾ وقد عرفها الداني كما في البرهان للزركشي فقال: (والفاصلة كلمة آخر الجملة)⁽¹⁵⁾. فالداني يفرق بين الفاصلة ورأس الآية، حين يرى أن الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، وهذا قد يكون رأس آية، وقد لا يكون رأس آية. وكذلك الفواصل قد تكن رؤوس آية وغيرها.

العلاقة الرابطة للفرع بأصله، كارتباط الإبناء بأبائهم وامهاتهم، والمناسبة في الاصطلاح هي: الصلة والارتباط بين الآية وخاتمتها.

♦ ثالثاً: أهمية علم المناسبة: لهذا العلم أهمية عظيمة يمكن اقتضابها بالنقاط الآتية:

1. علم المناسبة علم عظيم القدر يهدف الى ربط كلام الله تعالى بعضه ببعض ويعين على الفهم الدقيق للآية ويظهر اتصال السياق، واتساق المعاني بين الآيات، وترابط أفكارها وتلاؤم ألفاظها، وهو من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد السور والآيات؛ لذلك اعتنى العلماء به وأثنوا عليه أيما ثناء، قال الإمام الزمخشري تعقيبا على تفسيره للآية ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِداً وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابُ صُنْعُ اللَّهِ الَّذِي أَنْتَقِنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: 88) (فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة إضماره ورسالة تفسيره وأخذ بعضه بحجز بعض كأنما أفرغ إفراغاً واحداً)⁽⁵⁾. وأما الفخر الرازي فقد قال أثناء تفسيره لسورة البقرة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة... علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، «فهو أيضاً معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته. ولعل الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك)⁽⁶⁾.

2. نفي السامة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد من الآيات وتجديد نشاطهما وفهماهما؛ وذلك أن القرآن فيه كثير من آيات الاعتقاد والأحكام والأخلاق والقصص وغيرها من مقاصد القرآن، وقد بث القرآن مقاصده وأغراضه في السور كافة، فلو جمع كل نوع على حده لفقد القرآن بذلك أعظم مزايا هدايته المقصودة. وقد أشار إلى ذلك العلامة محمد رشيد رضا؛ إذ قال: (وقد خطر لي وجه وهو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن بعضها ببعض، من عقائد وحكم ومواعظ وأحكام تعبدية ومدنية وغيرها، وهي نفي السامة عن القارئ من طول النوع الواحد منها)⁽⁷⁾.

3. إزالة الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات قال البقاعي: (وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، فإن من سمع القرآن.... وخفي عليه وجه المناسبة ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد، فظن أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب... ربما شككه ذلك وزلزل إيمانه وزحزح إيمانه... فإذا استعان بالله، وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل، وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من أحكام الربط كما كان من الأوج من حسن المعنى واللفظ... فانفتح له ذلك الباب، ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار، رقص الفكر منه طرباً، فشكر استغراباً وعجباً، وشاط لعظمة ذلك جناؤه فرسخ عن غير مرية إيمانه)⁽⁸⁾.

4. ترجيح المعنى الراجح على المعاني الأخرى التي تحملها الآية، وقد استخدم هذا كثير من علماء التفسير كالإمام الطبري والفخر الرازي وأبي السعود وغيرهم.⁽⁹⁾

5. رد شبه أعداء الإسلام القائلين بتناقض القرآن الكريم وبتفكيك نصه.

• رابعاً: أنواع المناسبات:

وردت عدة تقسيمات لأنواع المناسبات في القرآن الكريم،

أنواع الفاصلة:

درج العلماء على تقسيم أنواع الفاصلة إلى تقسيمات عدة بعضهم اعتبرها قسمين، والبعض الآخر اعتبرها ثلاثة أقسام، وآخرون أوصلوها إلى خمسة أقسام⁽²⁷⁾. وبالنظر في تقسيماتهم تلك يظهر أنها متداخلة ومتراطة لا تتعدى بعضها وإنما هو الترتيب والتأليف، لذا أجد أن التقسيم الأدق هو تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1. من حيث الوزن.
2. من حيث مخرج الحرف الأخير للفاصلة.
3. من حيث ارتباط الفاصلة بما قبلها.

أولاً: أنواعها باعتبار الوزن

1. المطرف أو (المعطوف)⁽²⁸⁾، وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقان في حروف الروي ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 13 - 14] اختلفت الفاصلتان (وقاراً) (اطواراً) في الوزن بينما اتفقتا في حرف الروي.

2. المتوازي: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والروي كقوله تعالى ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: 13 - 14] حيث اتفقت الفاصلتان (مرفوعة) و(موضوعة) في وزنها ورويها.

3. المتوازن: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن فقط، كقوله تعالى ﴿وَنَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ وَزُرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 15 - 16] (مصفوفة) (مبثوثة).

4. المرصع: أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية وتكون الفاصلة المتقدمة مقابلة للفاصلة المتأخرة. ولم يجيء هذا القسم في القرآن العظيم لما فيه من التكلف، وزعم بعضهم أن منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13 - 14] وليس كذلك لورود لفظة (إن) و(لفي) في كل من التركيبين، وهو مخالف لشرط الترصيع؛ لأن شرطه اختلاف الكلمتين في التركيبين جميعاً⁽²⁹⁾.

5. المتماثل: هو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون التقفية مع كون أفراد الأولى مقابلة لما فيه الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازن إلى المتوازي، كقوله تعالى: ﴿أَوَابًا وَأَنَا الْأُولُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصفات: 117 - 118]

ثانياً: من حيث مخرج الحرف الأخير

6. المتماثلة: وتسمى كذلك المتجانسة⁽³⁰⁾. وهي التي تماثلت حروف رويها كقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: 1 - 2]

7. المتقاربة: وهي الفاصلة التي تقاربت حروف رويها كتقارب الميم والنون (الرحمن) (الرحيم) وهذان النوعان غالبان على فواصل القرآن الكريم، لكن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة معظمها في الآيات المكية، والمتقاربة في الآيات المدنية.

8. المنفردة: وهي التي تتماثل حروف رويها ولم تتقارب، وهي نادرة كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلِأَخْرَجَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا

فكل رأس آية فاصلة والعكس غير صحيح. قال في اللسان: (وأخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر... وأحدها فاصلة)⁽¹⁶⁾. أما الإمام الزركشي فقد عرف الفاصلة بقوله: (الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)⁽¹⁷⁾، وقد وافقه السيوطي على هذا التعريف⁽¹⁸⁾. ووافقه كثير من المحدثين⁽¹⁹⁾ وهو ما ستعتمده في هذه الدراسة. ولكن لما كان الدرس البياني والبلاغي للكلمة القرآنية لا يقوم على دراسة الكلمة منفصلة عن جملتها لذا عند دراسة الفاصلة سندرس الفاصلة من خلال جملتها. قلت وبهذا يكون الزركشي قد وافق علماء اللغة أو استمد تعريفه للفاصلة من التعريف اللغوي معتبراً أنها هي الكلمة الأخيرة في الآية؛ إذ إنها تفصل بين الآية وأختها وهي عند اللغويين الفصل بين شيئين ومنه تظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

● ثانياً: أهميتها:

للفاصلة القرآنية من القيم المعنوية واللفظية ما يكشف لنا عن وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم. ولا بد للباحث عند الكشف عن وظيفة الفواصل من حيث المعنى أن يتتبع جميع فواصل الآية حتى يتسنى له أن يحصل على نتائج وقوانين لهذه الوظيفة⁽²⁰⁾. وهذا ليس من سبيل هذا البحث. ولكني سألخص أهم الفوائد التي ذكرها العلماء؛ إذ قد قسم العلماء الفوائد إلى قسمين فوائد لفظية، وفوائد معنوية⁽²¹⁾. على النحو الآتي:

أولاً: فوائد لفظية ومنها:

1. يحتاج لمعرفة علم الفواصل لصحة الصلاة، حيث يتعين على من لم يحفظ الفاتحة قراءة سبع آيات بدلاً عنها؛ فمن لم يكن عالماً بالفواصل لا يمكن أن يأتي بما يصح صلاته.
2. أنها تحسن للكلام وراحة للنفس عند التلاوة حيث يحسن الوقوف عليها⁽²²⁾.
3. تساعد على تلاوة القرآن مرتلاً مجوداً بأنغام أسرة ذات إيقاع جميل⁽²³⁾.
4. تساعد الحفاظ لكتاب الله على حفظه وضبطه.

ثانياً: فوائد معنوية منها:

1. تمكين المعنى المسوق إليه وأحكام بناء الآية، حيث لا يسد غيرها محلها.
2. الدفاع عن القرآن الكريم في مواجهة الانحراف الفكري والآراء المغلوطة، وخير ما تستشهد به ما أورده الألوسي في الرد على من زعم أن سورة قريش والفيل سورة واحدة. فقال (ويؤيد الاستقلال كون أيها ليست على نمط أي قبلها)⁽²⁴⁾
3. تتضمن إشارات من حكم الله البالغة، وكثيراً تربط العبد بأسماء ربه تبارك وتعالى وصفاته⁽²⁵⁾
4. ذكر ابن عاشور فائدة سماعية؛ وذلك أن تلك الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز القرآني؛ لأنها ترجع إلى محسنات الكلام وفصاحته؛ والغرض البلاغي يستدعي الوقوف عندها؛ لتقع في الأسماع موقعاً حسناً، فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر، وبالأسجاع في النثر⁽²⁶⁾.

فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿[الضحى: 1 - 8]

ثالثاً: من حيث ارتباط الفاصلة بما قبلها (أو بقريبتها)

وقد أطلق عليه القدماء ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام. وقد حصرنا هذا الائتلاف في أربعة أشياء. أولاً: التمكن. ثانياً: التوشيح. ثالثاً: الإيغال. رابعاً: التصدير⁽³¹⁾.

أولاً: التمكن:

ويقصد به أن يمهّد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لا اختل المعنى واضطرب الفهم، ومثال هذا قوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25]. فلو وقفت الآية عند قوله: وكفى الله المؤمنين القتال لتوهم بعض الضعفاء: أن للريح الأثر المباشر في رد الأحزاب، وأن الهزيمة لهم بسببه؛ فجاءت الفاصلة في تمام موضعها⁽³²⁾.

ثانياً: التصدير:

وهو أن تكون مادة لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية، ويسمى هذا النوع عند القدماء برد العجز على الصدر⁽³³⁾، وأمثله في القرآن كثيرة⁽³⁴⁾ منها قوله ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾ [طه: 61]. فالفاصلة في الآية الكريمة هي (افتري)، وقد تقدّم لفظها في الآية وهو قوله تعالى: (لا تفتروا).

ثالثاً: التوشيح:

هو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها سمي هذا النوع بالتوشيح؛ لأن الكلام نفسه يدل على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام منزلة العاتق والكشع اللذين يجول عليهما الوشاح، وسماه بعض العلماء (المطمع)⁽³⁵⁾، لأن صدره مطمع في عجزه، والفرق بينه وبين التصدير أن التصدير دلالة لفظية، أما التوشيح فدلالته معنوية⁽³⁶⁾. كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33] فإن (اصطفى) لا يدل على أن الفاصلة (العالمين) باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفي، ولكن بالمعنى، فإن اصطفاء المذكورين يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون من جنس العالمين⁽³⁷⁾.

رابعاً: الإيغال:

وهو أن تأتي الآية بمعنى تام، وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى، يسمى بذلك؛ لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو أخذ فيه وبلغ إلى زيادة الحد⁽³⁸⁾. قال السيوطي: (وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر، ورد بأنه وقع في القرآن)⁽³⁹⁾.

المبحث الثاني

وجوه مناسبة الفواصل القرآنية لآيات الصيام

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

مُسْكِينَ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183 - 187]

لقد جاء الحديث عن الصيام في خمس آيات متتاليات، وقد حوت فرضه وحدوده وفوائده وخصه. أما عن سر تتابع آيات الصيام في سورة واحدة وفي موضع واحد عن باقي أركان الإسلام فإن الصلاة موزعة على ساعات النهار؛ لذلك جاءت آياتها موزعة في القرآن. ولما كانت الزكاة ليس لها وقت محدد لكل الناس فكل واحد له زمانه وحوله الخاص كذلك جاءت آياتها موزعة أيضاً. أما الحج وإن كان له زمن إلا أن أركانه وشعائره تؤدي في مواقف متعددة، أما الصيام فيؤدي في زمن واحد فجاءت آياته في مكان واحد، أما عن عدد آيات الصيام الخمس وكأنها تشير إلى الأركان الخمسة التي بنى عليها الإسلام⁽⁴⁰⁾.

والصيام في اللغة: الإمساك والكف عن الشيء. قال ابن فارس: (الصاد والواو والميم) أصل يدل على إمساك وركود في مكان واحد، ومن ذلك صوم الصائم وهو إمساكه عن مطعمه ومشربه⁽⁴¹⁾.

وأما في الشرع: فهو الإمساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر إلى المغرب مع النية⁽⁴²⁾.

المطلب الأول: مناسبة الآيات للسياق:

قبل الحديث عن مناسبة الآيات للسياق لا بد من الحديث عن مناسبة الآيات لموضوع السورة حيث إن لسورة البقرة موضوعات عدة إلا أن لها رابطاً ومحوراً تدور في فلكه. يقول دراز في هذا الشأن (إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره ويتراعى بجملة إلى غرض واحد كما تتعلق الجملة بعضها ببعض في القضية الواحدة)⁽⁴³⁾. (ويجلى سيد قطب محور سورة البقرة فيقول: (هذه السورة تضم عدة موضوعات، لكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يتربط الخطان الرئيسان فيه ترابطاً شديداً... فهي من ناحية تدور حول موقف بني اسرائيل من الدعوة الإسلامية... وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض)⁽⁴⁴⁾. فإذا كان إعداد الجماعة المسلمة وتهيئتها لحمل أمانة الدعوة هو المحور الثاني من محاور السورة؛ فإن آيات الصيام هي من جملة الآيات التي تربي الأمة وتجعلها من أرقى الأمم امتثالاً وطاعة لله، فإذا ضحّت بشهوات النفس هان عليها التضحية بكل شيء، فهذه الآيات تُعد الأمة للقيادة والريادة والسيادة، وذلك بتحريها من سيطرة النفس على صاحبها وترتفع

أخرَ جَ تعقيب لحكم العزيمة بحكم الرخصة وتقديمه هنا قبل ذكر بقية أحكام الصوم تعجيل؛ لتطمئن نفوس السامعين؛ لئلا يظنوا وجوب الصوم عليهم بكل حال (51)، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ جَ عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ جَ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ أي كتب على الذين يطيقونه فدية فإن الذين يطيقونه بعض المخاطبين بقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ والمطبق هو الذي أطاق الفعل؛ أي كان في طوقه أن يفعله، والطاقة أقرب درجات القدرة إلى مرتبة العجز، ولذلك يقولون فيما فوق الطاقة هذا ما لا يطاق (52)، فيكون مراد الآية الرخصة على من تشدد به مشقة الصوم في الإفطار والفدية. وبعد ذلك مدح الله تعالى شهر رمضان من بين شهور السنة بأن اختاره لإنزال القرآن فيه (53)، ثم مدح القرآن وبين أنه هدى للقلوب التي آمننت به وصدقته (54). ثم رجع إلى التبيين بعد الفصل بما عقب به قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ من استئناس وتنويه بفضل الصيام، وما يرجي من عوده على نفوس الصائمين بالتقوى، وما حف الله به فرضه على الأمة من تيسير عند حصول مشقة الصيام، وضمير المتكلم في ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ عائد على ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي كل من حضر الشهر فليصمه (55)، ثم أعيد ذكر الرخصة بقوله ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لئلا يتوهم من تعظيم أمر الصوم في نفسه وأنه خير، وأنه حتم لا تناله الرخصة بوجه أو تناله ولكنها مفضولة (56). ثم عدل سبحانه عن خطاب المؤمنين إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ بأن يذكرهم ويعلمهم ما يراعونه في هذه العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إليه وحده بالدعاء الذي يعدهم للهدى والرشاد، وجاءت بأسلوب الفتوى لتنبية الأذهان والمقصود إعلامهم بأن الله قريب منهم ليس بينه وبينهم حجاب (57). ثم كانت الآية الأخيرة في الحديث عن الصيام بأية ونسخا لآية، وغير ذلك من الوجوه (58) التفسيرية، والذي أميل إليه أن لا نسخ في الآية وغاية ما في الأمر أن نقول أن قوله ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ إرشاد إلى ما شرعه الله في الصوم من إحلال غشيان الزوج ليلاً، وكأن الصحابة تخرجوا من ذلك ظناً أنه من تنمة الصوم، ورأوا أن لا صبر لأنفسهم عنه، فبين لهم أن ذلك حلال لا حرج فيه (59). والرفث أصله الفحش، وكنى به عن الجماع، وجاء بهذا اللفظ الدال على معنى القبح استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختياناً (60) ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ مستأنف سيق لبيان سبب الحكم؛ أي: إذا كان بينكم وبينهن هذه الملابس والمخالطة فإن اجتنابهن عسر عليكم، فلهذا رخص لكم في مباشرتهن ليلة الصيام (61). وقيل إنه كناية عن الستر المقصود من اللباس؛ لأن كلا من الزوجين ستر للآخر وإحسان له (62). ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تنقصونها بعض ما أحل الله لها من اللذات توهماً من أن من قبلكم كان كذلك. ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ الأمر للإباحة ومعناه الآن اتضح الحكم فباشروهم ولا تختانوا أنفسكم (63). ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ عطف على باشروهم. والخيط هنا يراد به الشعاع الممتد في الظلام والسواد الممتد بجانبه. فبين وقت بداية الصيام ووقت نهايته، بصريح المنطوق (64)، ثم انتقل لبيان حكم مباشرة النساء في الاعتكاف

به إلى السمو الروحي والأخلاقي؛ ليكون مهياً لقيادة العالم والخلافة في الأرض (45) فمن الطبيعي أن يفرض الصيام على الأمة، فهو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه. ومن ناحية أخرى فقد اتجهت سورة البقرة - منذ بدايتها - إلى إصلاح العقيدة التي هي روح الدين وأساسه المتين، فبعد إرساء الأساس تكون إقامة البنیان؛ فجاءت بعد ذلك بتفصيل الشريعة التي هي مظهر الدين وهيكله، فاتجهت إلى بسط شرائع الإسلام... شرعت القصاص، والوصية عند الموت، والصيام والقتال، والحج (46)... لتعد الأمة بالعقيدة الصحيحة والشريعة المحكمة لقيادة العالم.

أما عن مناسبة الآيات للسياق فقد جاءت آيات الصيام في سياق الشدة والحث على الصبر والترغيب فيه: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177] جاء بعد هذه الآية التفصيل لما أجمل فيها من أنواع الصبر، فجاء الأمر بضبط النفس في صورة الانتقام كفاً وردعاً لها عن الإسراف في القتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بِغَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178] ثم الأمر بالصبر وضبط النفس عن شهواتها ومحبوباتها وما اعتادت عليه في نهارها. ﴿يَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ثم نوع آخر من أنواع الصبر وهو الصبر على فريضة الحج، والتي تجمع العبادتين المالية والبدنية ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196] ثم الصبر في مقارعة ومصارعة الأعداء في ساحة الوغى. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216] هذا موقع آيات الصيام بين آيات الصبر وما يقتضي الصبر، فليس مصادفة بل لحكمة بالغة أرادها الله، وخير ما نوضح به حديث رسول الله الذي يرويه (والصوم نصف الصبر) (47). يقول أبو حيان: (لما أخبر بأنه كتب عليهم القصاص، وهو إتلاف النفس، وهو من أشق التكاليف، حيث يجب على القاتل إسلام نفسه للقتل، ثم أخبر بكتب الوصية، وهو إخراج المال الذي هو عدل الروح، انتقل إلى كتب الصيام الذي هو منهك للبدن مضعف له مانع وقاطع ما ألفه الإنسان، فابتدأ بالأشق ثم بما هو دونه) (48).

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآيات

استفتحت الآيات بالنداء الحاني ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لينسجم مع جو السورة الذي كثر فيه النداء حيث بلغ إحدى عشرة مرة. وهو النداء الخامس في هذه السورة بعدد آيات الصيام، كلفهم بعد هذا النداء بالصيام، مبيناً أنه أوجبه على الأمم السابقة، وفي ذلك تخفيف وتحفيز لهم (49). وجاءت الآية الأولى أقصر آية رمزاً إلى التخفيف واستهلال بالمدخل اللطيف (50). ثم جاء بيان وقت الصيام وما يتعلق به من أحكام - بعد أن بين فرضيته - وجملته (أياماً معدودات) استئناساً بياني على تقدير سؤال قد يرد في ذهن بعد سماع الآية الأولى، هذا أمر بالصيام فكم مدة هذا الصيام؟ فقال (أياماً معدودات)، وفي هذا تخفيف وتسهيل مرة أخرى لأمر الصيام، وجاء النظم القرآني بأسلوب الفصل؛ لأنه كلام مستأنف هدفه بيان وقت الصوم. جَ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ

حَتَّى عَلَى طَلَبِ عِلْمِ الْغَايَةِ مِنْ فِرْضِيَةِ الصِّيَامِ وَهُوَ تَرْبِيَةِ النُّفُوسِ عَلَى الصَّبْرِ⁽⁷⁷⁾، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما قبلها وحذفت للدلالة على العموم. والجملة الشرطية تفسير للخبرية كأنه قال: شرع لكم هذه الأحكام جميعها إثارةً لخيركم فإن شئتم فافعلوها⁽⁷⁸⁾. وفي الجملة التفات من الغيبة (فمن تطوع) إلى الخطاب (إن كنتم) ليزيد بذلك الإلهاب والتهيج على الفعل. وقد جاء هذا الالتفات متوافقاً أتم التوافق مع مضمون الآية، وكأن المقام قد حتم هذا الالتفات وأوجبه؛ وذلك أن في الخطاب مزيداً من الاهتمام والعناية بالمخاطبين كما أنه مظهرٌ من مظاهر الحضارة والرعاية بهم. فتوجه الله بالخطاب إليهم رفعةً لشأنهم وإعلاءً لقدرهم وتهويناً عليهم لأمر الصيام ومشاقه، وذلك بالأنس بالمناجاة.

● ثالثاً: الآية الثالثة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

جملة الفاصلة جملة تعليلية، والشكر في اللغة له أكثر من دلالة، قال ابن فارس: (الشين والكاف والراء) (أصول أربعة متباينة بعيدة القياس. فالأول الشكر الثناء على الإنسان بمعرف يوليئك، ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير)⁽⁷⁹⁾. وهو الصقها للآية وفي الاصطلاح: هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم⁽⁸⁰⁾. وإن لم يكن يوازيها في القدر⁽⁸¹⁾.

وهو فعل ينبئ عن تعظيم النعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتاً باللسان، أو اعتقاداً أو محبة بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان⁽⁸²⁾. فلفظ الشكر يتناول جميع الطاعات، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13] وقد حذف متعلق (تشكرون) لسر لطيف وهو إرادة العموم. فالغرض من الحذف أن تذهب النفس في الشكر كل مذهب، ولا ينحصر الذهن في المذكور، ليكون المراد من الشكر ما هو أعم من الثناء ولذا ناسب أن يجعل طلبه تعليلاً للترخيص الذي هو نعمة فعلية. وباستقراء الآيات القرآنية التي ختمت بالشكر نجدتها تحدث عن التيسير والترخيص أو عن نعم الله على عباده بشكل عام. وفي هذه الفاصلة نكتة بلاغية متشابهة مع الأفعال السابقة لها، ففيها الخطاب (ولتكملوا) (ولتكبروا) (ولعلكم) لما في هذا من إلهاب المشاعر وإيقاظها والحض على الفعل، والتكريم للمؤمنين بالأنس والقرب منه، ولبيان عظم الشكر، أو للإشارة إلى أن هذا المطلوب بمنزلة المرجو؛ لقوة الأسباب المتأخذة في حصوله، وهو ظهور كون الترخيص نعمة، والمخاطب موقن بكمال رأفته وكرمه، وهذا نوع من اللطف لطيف المسلك؛ لأن مقتضى الظاهر ترك الواو كونها عللاً لما سبق⁽⁸³⁾، وقد وصلت بحرف العطف (الواو)، ولعل السبب فوق ما ذكرت اتفاقها في الإنشاء مع ما قبلها، حيث نلاحظ أن جميع الجمل التي سبقتها في هذه الآية هي جمل انشائية يقول العلوي عن الواو: أن (من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض، فلا بد فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة أو الصفة فلا بد لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها فلا تجد بدأً من الواو)⁽⁸⁴⁾.

● رابعاً: جملة فاصلة الآية الرابعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

جملة تعليلية لا نظير لها في القرآن⁽⁸⁵⁾ الخطاب فيها للغائب وأصل الخطاب لحاضر معين ولكنه قد يوجه إلى غيره ليفيد العموم⁽⁸⁶⁾. وضمير الغائب لا بد أن يتقدمه ذكر لصاحبه إما لفظياً تحقيقاً أو تقديرًا أو معنى، ويأتي ضمير الغائب ليخدم

وذيل الآية بقوله ﴿تلك حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ تحذيراً من مخالفة ما شرع إليه من أحكام الصيام، فالإشارة تعم ما تقدم من أحكام الصيام.

المطلب الثالث: الأسرار البيانية في ألفاظ جملة الفاصلة

سأقدم في هذا المطلب دراسة فواصل آيات الصيام منفردة للكشف عما فيها من أسرار بيانية:

● أولاً: جملة الفاصلة في الآية الأولى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

قوله: (لعلكم تتقون) جملة بيانية، و(لعل) هنا استعارة تبعية حرفية⁽⁶⁵⁾. للمبالغة في الدلالة على قوة الطلب وقرب المطلوب من الوقوع، وإما أن تشبههم بمن يرجى منه التقوى، ولم يصرح بالمشبه به وإنما أتى بشيء من لوازمه وهو الرجاء على سبيل الاستعارة المكنية⁽⁶⁶⁾. بأن شبهت هيئة مركبة من شأن المرید والمراد منه والإرادة بحال مركبة من الراجي والمرجو منه والرجاء، فاستعير المركب الموضوع للرجاء لمعنى المركب الدال على الإرادة⁽⁶⁷⁾. وجاء الخطاب على أصله⁽⁶⁸⁾ في (لعلكم) وقد سبق في الآية ضمير الخطاب في (كتب عليكم) ليفيد مواجهة التكريم للمؤمنين. وعن طريق ضمير الخطاب ليحدث هذا الضمير هزة في النفوس تشعر بعظم مكانتهم ومسؤوليتهم تجاه ما أمروا به، وفي الخطاب المباشر في (لعلكم) إيقاظ لضمير الأمة المسلمة؛ لتقف حارساً أميناً يحمي وأمر الله، ويسوق النفس لتطبيقها، فعند تلاوة قوله تعالى (لعلكم تتقون) وقبلها مطلع الآية (كتب عليكم)، لا شك أن النفس المستشرفة لشرع الله تجد الخطاب يرفعها إلى مناط الثقة والمسؤولية، ويفتق فيها أكمال المعرفة لتعطي ثماراً جنية⁽⁶⁹⁾. وحذف متعلق (التقوى) ليفيد العموم. ولتذهب نفس المؤمن في (التقوى) كل مذهب ولا ينحصر الذهن في المذكور. قال السعدي (حذف متعلق المعمول فيه يفيد تعميم المعنى المناسب له... وذلك أن الفعل وما هو معناه متى قيد بشيء تقيد به، فإذا أطلقه الله تعالى، وحذف المتعلق كان القصد من ذلك التعميم. ويكون الحذف هنا أحسن وأوفق كثيراً من التصريح بالمتعلقات وأجماع للمعاني النافعة)⁽⁷⁰⁾ وجاءت الفاصلة جملة اسمية غرضها ثبات أمر التقوى والمداومة عليها. وأما كلمة (تتقون) فيدور معناها في اللغة على الصيانة والحذر والحماية والحفظ. قال ابن فارس: (وقي) (الواو والقاف والياء أصل واحد) يدل على دفع شيء عن شيء بغيره، تقول: وقيةً أقيهه وقياً⁽⁷¹⁾. ويقول ابن منظور: (وقاه الله وقياً ووقاية: صانه وحفظه)⁽⁷²⁾. والمعنى الاصطلاحي: امتثال الأمور واجتناب المنهيات: يقول ابن عاشور: (التقوى الشرعية هي: امتثال الأوامر واجتناب المنهيات من الكبائر وعدم الاسترسال على الصغائر ظاهراً وباطناً)⁽⁷³⁾. وجاء التعبير بصيغة المضارع في قوله (تتقون)؛ للدلالة على أن التقوى تتجدد بتجدد التزامهم بالأوامر والنواهي، واختلاف الأزمان والأعمال. وفصلت الجملة عن سابقتها؛ لأنها تعليلية⁽⁷⁴⁾. وقد ختمت بها الآية الخامسة، وسياتي الحديث عنها في مكانه.

● ثانياً: جملة الفاصلة في الآية الثانية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

إن مكسورة مخففة ترد لعدة معاني فيها الشرط والتعليل⁽⁷⁵⁾، وجيء في الشرط (إن)؛ لأن علمهم بالأمرين من شأنه ألا يكون محققاً لخفاء الفائدتين⁽⁷⁶⁾ وقد ذكر سبحانه التعليق ب(إن) أيضاً

النفوس، حتى ولو كان فيه مشقة، كيف والحكمة التي من أجلها شرع الصيام أمر يرغبه أهل الإيمان ويسعون في تحقيقه، يقول سيد قطب: (وهكذا تبني الغاية الكبيرة من الصوم... إنها التقوى... فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب، وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثاراً لرضاه... والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى ووزنها. وهذا الصوم أداة من أدواتها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام)⁽⁹⁶⁾.

ومن أسرار تذييل آية الصيام بقوله: (لعلكم تتقون) أيضاً. إن عبادة الصوم قائمة على ما أحل الله من المباح وما حرم؛ وهذا سر من أسرار العبادة، والذي يفصل فيها هو الوقت الزمني، فقبل الفجر الطعام حلال، وبعده حرام، وكذا في المغرب، ولا رادع عما حرم الله إلا التقوى؛ لذا خصها الله في الفاصلة القرآنية مناسبة مع عبادة جليلة - والعبادات كلها جليلة - لما لها الأثر في تركيز الإيمان في القلوب لذلك يعقب الله في كثير من آيات الأحكام بقوله: ﴿لعلكم تتقون﴾، ﴿ولعلكم توفقون﴾، ﴿ولعلكم تذكرون﴾.

وثمة مناسبة أخرى في الآية، حيث إن الآية افتتحت ببناء المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليكون الإيمان خير حافز على التقوى؛ وهذا يكشف عن تعلق الفاصلة بأول الآية، وهذا ما يطلق عليه العلماء التقابل اللفظي (أو التوشيح) بين مطلع الآية في نداء المؤمنين مع حسن ختام الآية بالتقوى. والجامع بينهما أن كلاهما يحتاج إلى أصحاب الهمم. ومن وجوه المناسبة كذلك أن عبادة الصوم عبادة خفية لا يعلمها إلا الله فهي سر بين العبد وربّه، وكذلك الإيمان سر بين العبد وخالقه فلما اجتمع السر والخفاء في الإيمان وعبادة الصوم ناسب أن تكون الفاصلة مشتملة على أمارات السر والخفاء وهي (التقوى) إذ إنها من مجاهدات النفس في الاحتراز عن المحرمات والإقبال على الطاعات وعملها القلب قال صلى الله عليه وسلم: (التقوى ها هنا...) وأشار إلى قلبه

● ثانياً: مناسبة الفاصلة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: لايتها

جاءت هذه الجملة فاصلة عشر آيات، في ثمان سور من القرآن الكريم⁽⁹⁷⁾. وجميعها فاصلة لآية من آيات التشريع (عقيدة وعبادات) لذلك نجدها في السورة المكية والمدنية، وقد رجحنا أنه لا نسخ في الآية وعلى هذا يكون المعنى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون فوائد الصوم على رجوعه لقوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ بأن كان المراد بهم القادرين. أي: إن كنتم تعلمون فوائد الصوم دنيا وثوابه أخرى.

ولصاحب المنار رأيٌ وجيه حيث قال: (إن كنتم تعلمون) وجه الخيرية فيه لا إن كنتم تصومون تقليداً من غير فقه ولا علم بسر الحكم وحكمة التشريع، وكونه لمصلحة المكلفين لأن الله غني عن العالمين، أو اتباعاً لعادات الخطاء والمعاشرين. وقد ذكر بعض المفسرين أن الخطاب فيها لأهل الرخص، وأن الصيام خير لهم من الترخص بالإفطار، وهذا غير مطرد ولا متفق عليه وتنافيه أحاديث وردت⁽⁹⁸⁾. وتعقيباً على ما سبق يمكن القول: لما فرض الله الصيام على عباده جاء بهذه الآية ليبين أصحاب الأعداء الذين يباح لهم الفطر بجمل شرطيّة ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ وعلى الذين يتكفون الصيام ويشق عليهم كالشيخ الكبير والمريض الذين

أغراضاً بلاغية جمّة من أهمها التخصيص وتأکید المعنى وتعظيمه. والضمير في (لعلهم) يعود على (عبادي) الذين سألو الرسول عن ربهم فقد أمرهم فيما مضى بأوامر ونهاهم عن نواه، - وفي هذه الآية- أمرهم بالإيمان والاستجابة، فضمير الغائب وضع المأمورين في قلب الحدث حتى يتلبسوا به وهذا أكبر دافع لهم على التزام الأمر واجتناب النواهي. ومجيء ضمير الغائب: لأن السائلين ليسوا حاضرين، وإنما الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ليبلغ المؤمنين ما أخبره الله به.

المطلب الرابع: الصلة المعنوية بين جملة الفاصلة والآية

● أولاً: مناسبة الفاصلة ﴿لعلكم تتقون﴾ لايتها

قال الإمام الطبري: (وأما تأويل لعلكم تتقون فإنه يعني به: لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه. يقول فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين، لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم)⁽⁸⁷⁾، وبمثل قوله قال السمرقندي⁽⁸⁸⁾، والثعلبي⁽⁸⁹⁾، والبغوي⁽⁹⁰⁾،

إن حصر علة تشريع الصيام فيما ذكر آنفاً لا يتوافق مع مضمون الآية، ولا مع روح التشريع؛ إذ بهذا المعنى يصبح الهدف من الصوم هو اجتناب الطعام والشراب والجماع. وليس هذا هو هدف الصيام ولا لأجل ذلك شرع فحسب. وما كانت هذه العبادة العظمى التي قال في حقها صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)⁽⁹¹⁾. لتكون من أجل هذا الاجتناب. ولعل مقصد المفسرين من الاقتصار على ما ذكروا هو أن هذه الأشياء تدخل في مضمون ما يجب اتقاؤه أو أن اتقاء الطعام والشراب... إذا كان لله فإنه يحقق مقاصده.

ولعل الزمخشري كان من أكثر المفسرين كشفاً عن مقاصد تشريع الصيام في هذه الآية حيث ذكر عدة احتمالات في تفسير هذه الآية قال: (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها (فريضة الصيام) وتعظيمها لأصالتها وقدمها أو لعلكم تتقون المعاصي لأن الصائم أظف⁽⁹²⁾، لنفسه وأردع لها من مواقة سوء قال عليه الصلاة والسلام: (فعلية بالصوم فإن الصوم له وجاء) أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم)⁽⁹³⁾.

قلت لم أجد من المفسرين القدماء من أشفى الغليل في تفسير هذه الآية، وربط بين الآية وفاصلتها، إلا ما ذكره الزمخشري. وأما من المعاصرين فقد أوضح هذه المناسبة ابن عاشور بقوله: (لعلكم تتقون بيان حكمة الصيام وما لأجله شرع، فهو في قوة المفعول لأجله (لكتب) إلى أن قال: وإنما كان الصيام موجباً لاتقاء المعاصي، لأن المعاصي قسمان: قسم ينجح في تركه التفكير كالخمر والميسر والسرقعة والغضب، فتركه يحصل بالوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير. وقسم ينشأ من دواع طبيعية كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التي قد يصعب تركها بمجرد التفكير، فجعل الصيام وسيلة لاتقائها، لأنه يُعدّل القوى الطبيعية التي هي داعية تلك المعاصي)⁽⁹⁴⁾.

لما كلف الله عباده بفريضة الصيام عبر بقول (كتب)، وهذه الصفة تستخدم في التكاليف الشاقة على النفس⁽⁹⁵⁾؛ لذلك جاءت فاصلة الآية (لعلكم تتقون) لبيان الحكمة من الصيام وما لأجله شرع. والشئ الذي تظهر حكمته يكون أداؤه أخف وأهون على

الفاصلة أن فيه تعريضاً لبليلة القدر، حيث ذكر ذلك عقب رمضان. أي: لعلمهم يرشدون إلى معرفتها. قلت: لما أمر بالصيام وبين مقصده جاءت الآية الأمرة بالدعاء والاستجابة، والدعاء أصل العبادة وفي الحديث (الدعاء هو العبادة)⁽¹⁰⁴⁾، فإذا علم ذلك فإن فاعل ذلك يكون من الراشدين؛ لذلك ختمت الآية بـ (لعلمهم يرشدون).

● خامساً: مناسبة الفاصلة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لآيتها

سنبين في هذه الآية علاقة الفاصلة في هذه الآية بربطها بأكثر من فقرة من فقراتها.

قال الله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ شرف الله المؤمنين بتشريفات عدة في الآيات السابقة، وهذا تشريف جديد (أحل لكم) حيث فيه التخصيص لهذه الأمة وذلك من تقديم شبه الجملة (لكم) على نائب الفاعل (الرفث)⁽¹⁰⁵⁾. ولم يصرح بلفظ الجلالة تشريفاً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وكأنها تستحق هذا التشريف والتخفيف والإباحة كل هذا العطاء والتشريف (لعلمهم يتقون).

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾

يلوح الله سبحانه في هذه الآية بنعمة أخرى عليهم وهي الستر عليهم، فما أظهر أمرهم إلا حين أظهره، وما صرح بفعلهم إلا وقت كشفه⁽¹⁰⁶⁾. وأظهر الحق اسمه في موضع الإضمار لمزيد من الهيبة، وبمقدار ما فيه من الهيبة فإن فيه من التودد والتلطف. كذلك وفي قوله: (تختانون) أي: تتطلبون من النفس الخيانة دون تصريح، حيث كان الصحابة في صراع شديد مع أنفسهم، فشهوهم تدفعهم ومراقبة الله تمنعهم فلما كان ذلك منكم، وظننتم أنكم وقعتم بالحرَج أخبركم بأنه (تاب عليكم) حيث فعلتم ما فعلتم وأنتم تظنونهم محرماً (وعفا عنكم) ما كان منكم أيضاً (لعلمكم تتقون). فالتقوى التي هي (فعل الطاعات واجتناب المحرمات) هي التي دفعتهم إلى الامتناع عما ألبس عليهم، فإتيانهم للأفعال أو امتناعهم عنها كل ذلك بدافع من التقوى ولأجل التقوى. قوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ذكر المفسرون في قوله تعالى (وأبتغوا ما كتب الله لكم) أقوالاً عدة، وأوردنا الفخر الرازي في تفسيره وذكر الوجه الثامن فقال: (وثامنها يعني: اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب فيها إن وجدتموها، إلى أن قال: فتقدير الآية ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من تلك الخواطر المانعة عن الإخلاص في العبودية، وإذا تخلصتم منها فابتغوا ما كتب الله من الخلاص في العبودية في الصلاة والتسبيح والتهليل وطلب ليلة القدر⁽¹⁰⁷⁾. لعلمهم يتقون.

قوله تعالى: ﴿تَلَكَّ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

ذكر البلاغيون معاني عدة لاسم الإشارة، منها التعظيم والتعليل، وإثبات الصفات الواردة بعد اسم الإشارة للمشار إليه، واسم الإشارة (تلك) للتعظيم أي: تعظيم كل ما ذكر من الأحكام في شؤون الصيام. ودل على تعظيمها بنسبتها إليه، وباستعمال اسم الإشارة الدال على البعد. وأردفه بتحذير شديد (فلا تقربوها)، وأشار باسم الإشارة من جديد، ليدل على التعظيم أيضاً، ويندرج تحته علو المرتبة والتهويل والتخويف، بالإضافة إلى الإظهار في موضع الإضمار؛ ليوقع المهابة في النفوس. وأضيفت (حدود) إلى

يرجى شفاؤه فدية عن كل يوم يفطره ثم جاءت جملة شرطية ثانية: لتفيد أن من قدر الفدية تبرعاً منه فهو خيرٌ له، وصيامكم مع تحمل المشقة خير لكم من إعطاء الفدية ثم جاءت جملة الفاصلة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وهي جملة شرطية ثالثة: لتبين الفضل العظيم للصوم عند الله تعالى ترغيباً فيه وتعظيماً لشأنه كما كانت فاصلة الآية السابقة.

● ثالثاً: مناسبة الفاصلة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لآيتها

امتن الله على الأمة في هذه الآية بنعم عظيمة ذكرها الله مرتبة من إنزال القرآن، وكونه في رمضان، ثم أن جعله هدى لها، ثم تأكيد فرضية الصيام والترخص لأصحاب الأعذار، - المرض والسفر -، ثم بيان الحكمة من التشريع - إرادة اليسر لا العسر - ثم نعمة الحياة وبأن أمد العمر أن بلغنا رمضان لقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾، ثم نعمة الحياة لإتمام رمضان لقوله: ﴿وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ﴾ ثم نعمة الهداية، فالمقام مقام إنعام، ويلزمه الثناء على الله ثناء باللسان، وثناء بالعمل، لذلك عبر بقوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تذكيراً بفضل، وأنه شرع ما يستوجب مما يبلغهم مراتب البر والكمال، وجاءت الجملة اسمية ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ خلافاً للجمليتين قبلها (تكملوا) (تكبروا) حيث أنهما مرتبطتان بعبادة مخصوصة في زمن مخصوص، أما الشكر لله على آلائه فلا بد أن يستغرق الزمان والمكان، ولا يخص بشيء منهما، وجاء الخبر فعلاً مضارعاً (تشكرون)؛ ليفيد تجدد التناسب مع حال المؤمن الذي يشكر الله كراً لا ينقض⁽⁹⁹⁾.

● رابعاً: مناسبة فاصلة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لآيتها

ذكرت أن فاصلة هذه الآية لم تكرر في القرآن، ومطلع هذه الآية في موضعه لم يتكرر أيضاً فقد ورد (يسألونك عن الأهلة). (يستفتونك) أما بهذه الصيغة (وإذا سألك) لم يرد إلا بهذه الآية، وهذه الآية الوحيدة في القرآن التي يظهر فيها اسم (عبادي) في الوقت الذي عبر فيها عن النبي (بالضمير) (وإذا سألك)، وعن ذاته العلية بالضمير أيضاً (عني)، فإظهار (العباد) مشهد إكرام يفوق كل خيال شوقاً لسؤالهم وحباً لندائهم⁽¹⁰⁰⁾. يقول أبو الحسن الحرالي: (إذا كان هذا التلطف بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين)⁽¹⁰¹⁾. فالله شهد لهم بالعبودية وأسندها إليه تشريفاً وتكريماً وتنبهياً للمؤمنين بأن تزيدهم العبادة ذلاً وانكساراً وقرباً، منه ليكونوا من الراشدين، لذلك كانت الفاصلة (لعلمهم يرشدون). وثمة مناسبة بين الآية وفاصلتها وهي: (أنه لما ذكر حال الصائمين القائمين إيماناً واحتساباً وذكر سؤالهم عن ربهم⁽¹⁰²⁾. لشعورهم بالقرب منه أكثر فأكثر في هذا الشهر العظيم وبعيد السؤال يأتي الجواب (فإني قريب) حيث (الفاء) التي أفادت التعقيب، فبمجرد صدور السؤال عنهم أعلن قربه منهم، وإجابته لهم مباشرة دون وساطة بينه وبينهم فإنه يجيب دعواتهم بنفسه ولا يوكلها لغيره. قال فعلت كل ذلك (لعلمهم يرشدون)⁽¹⁰³⁾. أي يهتدون لمصالح دينهم وديناهم. ولما قال سبحانه ﴿فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي﴾ وعطفها بالفاء ليرتب على ما سبق ترتيباً تعاقبياً سريعاً وهي النتيجة المتوقعة من كل عاقل، فإذا تحقق المؤمن من حسن الاستجابة لمولاه صار أهلاً لدرجات المؤمنين وإشفاقاً ورحمة بهم أضمر الاسم الظاهر تأنساً لما في الاسم الأعظم من الهيبة والجلال، فلما كان ذلك منه مناسب أن يقول: أي أعطيتكم هذا لتكونوا من المهتدين. وقيل عن وجه مناسبة

بيسر من آية إلى أخرى.

توصيات:

- ◆ يوصي البحث بدراسة مناسبة الفاصلة لآياتها في جميع آيات الأحكام في القرآن الكريم
- ◆ وإعداد الأبحاث القوية في هذا المجال
- ◆ تناول الموضوع مع اسراره اللطيفة عبر الفضائيات والمنابر

المصادر والمراجع:

1. www.drahmadnofal.com
2. ابن حنبل، احمد بن حنبل، المسند، تحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416 هـ.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1997م.
4. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ.
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت 1979م.
6. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجموي، وعلي أحمد عبد الباقي، دار النشر: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة.
8. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي.
9. أبو بكر د. منجد محمد رضوان ابو بكر، الصيام أسرار وأنوار، جمعية المحافظة على القرآن الكريم عمان الأردن، ط1، 2016م.
10. أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، 1422 هـ.
11. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (زهرة التفاسير)، دار الفكر العربي.
12. أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
13. الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
14. الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،

لفظ الجلالة (الله) حتى يتهيب المؤمنون مجاوزتها إيماناً منهم بأن المكلف لا يجوز له أن يتجاوزها إلى غيرها، ومع سعة هذه الحدود إلا أن الإضافة اختصرتها بقدر ما فيها من تعظيم، فدخل هذا التركيب الإضافي (حدود الله) كل ما ذكر من أحكام، ولا شك أنها حدود جليلة النفع عظيمة القدر والجدوى، حري بالمسلمين الانتباه لها والتزامها وعدم مجاوزتها⁽¹⁰⁸⁾، لعلهم يتقون.

خاتمة

قبل أن أضع القلم أجمل ما انتهت إليه الدراسة في نقاط أبرزها:

1. جميع جمل فواصل آيات الصيام جمل اسمية. الخبر فيها جملة فعلية، فالفاصلة في الآيات الخمس فعل مضارع، والذي يفيد الحركة والتجدد، مما يدل على أن هذا الشهر شهر عمل واجتهاد وحركة وقوة وجهاد وانتاج.
 2. أربع آيات من آيات الصيام ختمت بـ(لعل)، آيتان كانتا بضمير الخطاب (لعلكم)، وفي آخر آيتين(لعلهم) يقول الدكتور أحمد نوفل: (لعل المراد بضمير المخاطب والدورة في حالة انعقاد أما (لعلهم) بضمير الغائب، فجاءت بعد انقضاء الدورة، وتوزع الخريجون على أرجاء الأرض ينشرون العلم وتعاليم)
 3. افتتحت آيات الصيام بـ﴿لعلكم تتقون﴾ وختمت بـ﴿لعلهم يتقون﴾ فبالتقوى بدأت وبالتقوى ختمت إشارة منه سبحانه إلى أن التقوى هي الهدف الأسمى للصيام.
 4. جميع حروف كلمات (الفواصل) مظهرة، والإظهار له من اسمه نصيب في الدلالة - أعني أن الإظهار الصوتي والدلالي متلازمان، فالإظهار في (التقوى) يوحي بأن الصائم لا بد أن تظهر على جوارحه التقوى، ولم يأت فيها إخفاء ولا إدغام حيث إنهما يحتاجان عند النطق بهما مدة زمنية إلا أن الله أراد أن تظهر آثار الصيام على الصائم مباشرة دون تأخر، هذا ما أفاده الإظهار في فواصل الآيات (تتقون) (تعلمون) (تشكرون) (يرشدون)، ويكون رمضان شهر تقوى وعلم وشكر وإرشاد.
 5. فاصلة الآية الأولى ﴿لعلكم تتقون﴾، ثم قال بعد الإلزام بالصيام ﴿ولعلكم تشكرون﴾ ليزكنا سبحانه بالنعم، وأنها سبب للشكر، فأمرنا بملازمة التقوى تأديباً مع نعمة الشكر، إلا أن الاعتبار في الصيام لا يكون بما تعمله الجوارح من الامتناع عن الأكل والشرب والجماع، وإنما العبرة منه آثارها في القلوب، فإن أحدثت رحمة بالعباد ورهبة من الخلاق، فقد أدبت على وجهها، وكان ما أراد الله من هذا التكليف⁽¹⁰⁹⁾.
 6. الفاصلة القرآنية-بشكل عام-لها دلالات لغوية وبلاغية وتوجيهية ونفسية وليست عبثية
 7. فواصل آيات الصيام ختمت بحرف المد أو اللين والحق النون، وكان لحضور حرف النون وظيفتان:
- الأولى: تعود لطبيعته الأنفية وما فيه من غنة، أسبغت على الآية جو الأنس والهدوء والسكينة، والصائم لا بد أن يكون في سكون وهدوء، وهذا حال المتقي، فجاءت الفواصل بالنون والتي تفيد ما ذكرت بالإضافة إلى التطريب والترنيم⁽¹¹⁰⁾.
- الثانية: تشبهه بوظيفتها، حيث ضعفها يمكن من الانتقال

- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، 1422 هـ.
16. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1420 هـ.
17. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب، دار الكتب العلمية 1995.
18. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، وَيُسَمَّى: (المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى)، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1408 هـ - 1987 م.
19. البناني خديجة محمد احمد، سورة النساء دراسة تحليلية بلاغية رسالة دكتوراه جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 1423 هـ.
20. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1395 هـ - 1975 م.
21. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت.
22. الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط 4، 1987 م، باب أظلف، 4/1398.
23. حبنكة، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَةُ الميداني دمشقي، البلاغة العربية، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1416 هـ - 1996 م.
24. الحسنوي، محمد الحسنوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الأردن، ط 2، 2000 م.
25. الخالدي، د. صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط 1، 1421 هـ.
26. خضر، السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الادب القاهرة، ط 1 2000 م.
27. الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة، ط 2، 1994 م.
28. الخفاجي، محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط 1، 1402 هـ.
29. دراز، محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم للنشر والتوزيع، 2005 م.
30. دعاس، قاسم حميدان دعاس، اعراب القرآن الكريم، دار المنير - دار الفارابي، دمشق، ط 1، 1425 هـ.
31. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة العصرية بيروت، ط 5، 1999 م.
32. رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م.
33. الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار
- المعارف مصر، ط 1، 1976 م.
34. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، 1376 هـ - 1957 م.
35. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الكتاب العربي، ط 3، 1405 هـ.
36. السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مكتبة الرشد، الرياض، 1999.
37. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية العربية، بيروت، ط 2، 1407 هـ - 1987 م.
38. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر بيروت، 15/121.
39. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب 1974.
40. الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط 1، 1415 هـ - 1994 م.
41. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000 م.
42. عباس، فضل حسن عباس اعجاز القران الكريم/. دار طوق النجاة، ط 1، 1422.
43. عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط 1، 1423 هـ.
44. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي «الطراز»، المكتبة العصرية بيروت، ط 1، 1423 هـ.
45. الفخر الرازي، المحصول، تحقيق: د. طه العلواني، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1418 هـ.
46. الفخر الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الملقب بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، ط 3، 1420 هـ.
47. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420 هـ.
48. القطان، مناع خليل القطان، مباحث في علوم القران، مكتبة المعارف، ط 3، 1421 هـ.
49. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق بيروت، القاهرة، ط 17، 1412 هـ.
50. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط 1، 1365 هـ - 1946 م.
51. مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

52. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
53. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط 1، 1413هـ.
54. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2001 م.
55. النقيب، محمد حسن النقيب، الفاصلة في السياق القرآني
56. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب الفرقان وרגائب القرآن، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416هـ، 1996م.
- الهوامش:**
1. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، كتاب النون، باب نسب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 5/423.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، باب الباء فصل النون، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف القاهرة، 1/756.
3. الزركشي، محمد بن بهدار بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، -34-1-35.
4. البقاعي، برهان الدين بن عمر بن حسن الرباط، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعرفة، الرياض، ط 1، 1987، 1/142.
5. ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، ط 3، 1405هـ، 3/387.
6. الفخر الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1420هـ، 7/106.
7. رضا، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م، 353.
8. مسلم، د. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط 4، 2005م، 1/60.
9. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000م، 21/557، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 3/48، وأبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادين إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، 1/98.
10. ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، 1974، 2/982. الفخر الرازي، المحصول، تحقيق: د. طه العلواني، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1997 م، 2/614.
11. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب الفاء والصاد وما يثلثهما فصل الفاء والصاد واللام 4/55.
12. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب اللام والفاء 11/521.
13. الرماني، علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف مصر، ط 1، 1976، 1/97.
14. ينظر: الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط 5، 1997، 1/270.
15. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/53.
16. ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، فصل الفاء 11/524.
17. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/53.
18. ينظر السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، 1/332.
19. منهم: د. فضل حسن عباس، في كتابه إعجاز القرآن الكريم 225. د. صلاح الخالدي، في كتابه، اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان ط 1، 1421، 319.
20. ينظر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط 1، 1413هـ، 1/226.
21. ينظر: القطان، مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط 3، 1421هـ، 153، الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القران البياني ومصدره الرباني، 320.
22. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 1/226.
23. المرجع السابق، 1/266.
24. ينظر: الالوسي، شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي، روح المعاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1415هـ، 30/230.
25. النقيب، محمد حسن النقيب، الفاصلة في السياق القرآني سورة مريم نموذجاً، بحث محكم ص 5. لم استطع الحصول على ترجمة للباحث سوى انه يعني، ولم استطع الحصول على اي معلومات اخرى عن البحث.
26. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، 1/76.
27. ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/79، السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، 3/345.
28. الحسناوي، محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الاردن، ط 2، 2000م، 1/149.
29. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 77.
30. سماها الروماني (المتجانسة)، ينظر: ثلاث رسائل في الاعجاز، ص 90، وسماها كل من الخفاجي والزركشي بالمتماثلة، ينظر الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة ص 172 والبرهان في علوم القرآن 1/72.
31. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/78.
32. ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/79، ففيه مزيد من الأمثلة والتوضيح.
33. ينظر: السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، 2/354.

34. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن 1/ 94.
35. ينظر: المرجع السابق، 1/ 95.
36. السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، 1/ 355.
37. المرجع السابق، 1/ 355.
38. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 96.
39. السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، 3/ 249.
40. قرأت هذه المعلومة ولم اوثق في حينه وتعذر الحصول على مصدرها عند كتابة هذا البحث.
41. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب صون 3/ 252.
42. الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشريني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1994، 2/ 155.
43. دراز، محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم للنشر والتوزيع 2005م 1/ 192.
44. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة. 1/ 28.
45. ينظر: المرجع السابق، 1/ 168.
46. دراز، النبأ العظيم، 1/ 258.
47. ابن حنبل، أحمد بن حنبل المسند، حديث رقم 18476 / 4/ 260، الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاکر، حديث رقم 3519، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، 5/ 536. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
48. أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، 1422 هـ، 2/ 177.
49. ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار. 2/ 115.
50. من كلمة فضيلة الدكتور احمد نوفل في حفل افطار ملتقى القدس الثقافي بتاريخ 23/7/2013 وقد نشرها فضيلته على صفحته.
51. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 167.
52. المرجع السابق، 2/ 168.
53. وردت أحاديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء. ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي تفسير القرآن العظيم، لمحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجموي + علي أحمد عبد الباقي مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ 1/ 502.
54. المرجع السابق، 1/ 503.
55. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 168.
56. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2/ 26، وينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار 2/ 131.
57. قال الراغب: (قيل بل هي من تمام الآية الأولى لأنه لما حثهم على تكبيره وشكره على ما قبضه لهم من تمام الصوم بين أن الذي يذكرونه ويشكرونه قريب مجيب لهم إذا دعوه، ثم تم ما بقي من أحكام الصوم) ينظر: الراغب
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1، 1999م، وقال الرازي: (إن السؤال متى كان مبهماً والجواب مفصلاً دل الجواب على أن المراد من ذلك المبهم هو ذلك المعين). الفخر الرازي مفاتيح الغيب 5/ 261
58. جمهور المفسرين على أنها ناسخة لما عليه الناس في أول الاسلام، مستندين على ذلك بلفظ (أحل) والذي يقتضي أنه كان محرماً قبل ذلك وبأحاديث لا تسلم من مقال سنداً ومتناً، ينظر الفخر الرازي مفاتيح الغيب، 5/ 267 وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1422 هـ. 1/ 256 والنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب الفرقان وרגائب القرآن، تحقق: الشيخ زكريا عميرات، دارا الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ. 1/ 4.
59. ينظر: رضا محمد رشيد رضا، تفسير المنار 2/ 180، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي القاهرة. 1/ 203. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير 2/ 181.
60. القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل 2/ 41.
61. الزمخشري، الكشاف، 1/ 257
62. رضا محمد رشيد، تفسير المنار، 2/ 142.
63. المرجع السابق، 183.
64. المرجع السابق، 184.
65. الاستعارة التبعية، وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها فعلاً، مثل: أُشْرِقَ ، يُشْرِقُ أُشْرِقاً، أو اسماً مشتقاً، مثل: جَارِحَ مَجْرُوحٍ جَرِيحاً ، أو حرفاً من حروف المعاني، مثل: اللام الجارة - مِن - في - لن ، حَبَنَكَةَ ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي ، البلاغة العربية ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ط1، 1416 هـ ، 2/ 239.
66. وهي التي لم يُصْرَحَ فيها باللفظ المستعار، وإنما ذُكِرَ فيها شيءٌ من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كنايةً به عن اللفظ المستعار، المرجع السابق 2/ 243 أو يكون فيه استعارة تمثيلية: استعارة يكون اللفظ المستعار فيها لفظاً مُرَكَّباً، وهذا اللفظ المركب يستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي، المرجع السابق 265.
67. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 59.
68. أي: لحاضر معين وقد يوجه إلى غيره لأغراض بلاغية منها العموم، ينظر السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية العربية، بيروت، 86.
69. ينظر: البناني، خديجة محمد احمد، سورة النساء، دراسة تحليلية بلاغية، 59. رسالة دكتوراه جامعة ام القرى 1423 هـ المملكة العربية السعودية،
70. السعدي، أبو عبدالله، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مكتبة الرشد، الرياض، 1999، 1/ 43.
71. ابن فارس. معجم مقاييس اللغة باب وقى، 6/ 99
72. ابن منظور، لسان العرب، فصل الواو 15/ 401
73. ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 226

74. المرجع السابق، 1/ 532.
75. للشيخ ابن عثيمين، رأي مخالف في هذه الآية، حيث يقول: إنها جملة مستأنفة، والمعنى إن كنتم من ذوي العلم فافهموا، (وإن) ليست شرطية فيما قبلها، يعني ليست وصلية؛ لأنه ليس المعنى خير لنا إن علمنا، فإن لم نعلم فليس خيراً لنا، بل هو مستأنف، ولهذا ينبغي للقارئ الوقوف عند قوله (خير لكم)، ينظر ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 2/324.
76. ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 168.
77. ينظر أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي 1/ 555.
78. ينظر دعاس، اعراب القرآن الكريم، 1/ 67.
79. الأول: الشُّكْر: الثَّنَاء على الإنسان بمعروف يُؤليكَه. والأصل الثاني: الامتلاء والغُزْر في الشيء. ومن هذا الباب: شَكَرَت الشَّجَرَةُ، إذا كَثُرَ فِيهِنَّ، والأصل الثالث: الشُّكْر من النبات، وهو الذي يَنْبُت من ساق الشَّجَرَةِ، وهي قُضْبَان غَضَّة حَمَمٌ فرخٌ كَالشُّكْرِ الجَدِّ، والأصل الرابع: الشُّكْر، وهو النُّكَّاح. ويقال بل شَكَرَ المرأةَ: فرَّجَهَا. ابن فارس معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب شكر. 3/207
80. أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن مهراون العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة. 1/49.
81. المرجع السابق. 10/49.
82. المرجع السابق. 10/50.
83. ينظر: الألوسي، شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، 1/ 460. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 175.
84. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي (الطراز)، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1423 هـ 2/26.
85. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/93.
86. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، 86.
87. الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان 1/ 413.
88. ينظر السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر بيروت، 15/121.
89. ينظر التبليبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، 1/ 166.
90. ينظر البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ، 1/214.
91. رواه البخاري، حديث رقم (1904) في الصوم، ومسلم، حديث رقم (1151).
92. قوله (لأن الصائم أظلف لنفسه) في الصحاح ظلف نفسه عن الشيء منعه عنه. ينظر: الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1987م، باب أظلف، 4/1398.
93. الزمخشري، الكشاف 1/ 225.
94. ابن عاشور، التحرير والتنوير. 2/158.
95. ينظر الفخر الرازي مفاتيح الغيب، 5/239، أبو حيان، البحر المحیط. 2/178.
96. قطب، سيد قطب في ظلال القرآن، 1/167. .
- رواه مسلم باب تحريم ظلم المسلم وخذله حديث رقم 0256
97. حيث جاءت في سورة البقرة في موضعين (184) و (280)، وفي سورة الإنعام آية (81)، وفي سورة التوبة (41)، وفي النحل (95)، وفي سورة المؤمنون في موضعين، آية (84)، و (88)، وفي سورة العنكبوت آية (16)، وفي سورة الصف آية (11)، وفي سورة الجمعة آية (9).
98. ينظر: رضا محمد رشيد رضا، تفسير المنار 2/127، ولعله قصد بقوله: (تناقاه أحاديث وردت) قوله عليه الصلاة والسلام (ليس من البر الصوم في السفر) فقد خص بمن يجهد الصوم ويشق عليه حتى يخاف الهلاك، ينظر المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1946م، 2/731
99. ينظر أبو بكر د. منجد محمد رضوان أبو بكر، الصيام أسرار وأنوار، جمعية المحافظة على القرآن الكريم عمان الأردن 2016م، 81.
100. المرجع السابق 82.
101. اختلف المفسرون عن طبيعة السؤال الصادر منهم، هل كان عن ذاته سبحانه؛ أو عن صفاته وعن أفعاله؛ السؤال يحتمل كل هذه الوجوه، ورجح الفخر الرازي حمله على السؤال عن الذات، ينظر الفخر الرازي مفاتيح الغيب 5/360.
102. ينظر أبو بكر د. منجد رضوان، الصيام أسرار وأنوار. 90.
103. الألوسي، روح المعاني، 2/64.
104. رواه الترمذي في الدعوات، من حديث ذر وقال: (حديث حسن صحيح ولا نعرفه إلا من حديث ذر).
105. ينظر أبو بكر د. منجد محمد رضوان أبو بكر، الصيام أسرار وأنوار، 84.
106. المرجع السابق 84.
107. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 5/ 272.
108. ينظر: الألوسي، روح المعاني 4/ 233، كما ينظر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 5/ 213.
109. أبو زهرة، زهرة التفاسير، 2/ 613.
110. ينظر: د. خضر السيد خضر فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الادب القاهرة، ط1، 2000م، 166